وان الايمان لا يقدر على ادخاله قلوبهم غيره بقوله تعالى **انا** اي انا لا نفعل ذلك لانا **جعلنا ما على الارض** من الحيوان والنبات والشجر والانهار والمعادن وغير ذلك وقال بعضهم بل المراد الناس فهم زينة الارض وبالجملة فليس في الارض الا المواليد الثلاثة وهي المعادن والنبات والحيوان الشامل للشجر والحيوان واشرف انواع الحيوان الانسان **زينة لها** اي للارض المراد اهلها اي زينة لاهلها قال الرازي ولا يمتنع ان يكون ما يحسن به الارض زينة لها كما جعل الله السماء مزينة بالكواكب ولما اخبر تعالى بزينتها اخبر تعالى بعلته بقوله تعالى **لنبلوهم** اي نعاملهم معاملة المختبر **ايهم احسن عملا** باخلاص العمل لربه فيصير ما كنا نعلمه منهم ظاهرا فان الله تعالى يعلم السر واخفى ليقام به عليهم الحجة على ما يتعارفونه بينهم فان من اظهر موافقة الامر بما اتاه منها استحق العقوبة فكانه تعالى يقول يا محمد اني خلقت الارض وزينتها واخرجت منها انواع المصالح والمقصود منها من خلقها بما فيها من المنافع ابتلاء الخلق بهذه التكاليف ثم انهم يكفرون ويتمردون ومع ذلك فلا اقطع عنهم موارد هذه النعم فانت ايضا يا محمد لا ينبغي ان تنتهي في الحزن بسبب كفرهم الى ان تترك الاشتغال بدعوتهم الى الدين الحق ثم انه تعالى لما بين انه انما زين الارض لاجل الامتحان والابتلاء لا لاجل ان يبقى الانسان فيها متنعما بها ابدا زهد فيها بقوله تعالى **وانا لجاعلون ما عليها** من جميع تلك الزينة لا يصعب علينا شيء منه **صعيدا** اي فتاتا **جرزا** اي يابسا لا ينبت ونظيره قوله تعالى كل من عليها فان وقوله تعالى فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وتخصيص الاهلاك بما على الارض يوهم بقاء الارض الا ان سائر الايات على ان الارض لا تبقى كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض ولما ان القوم تعجبوا في قصة اصحاب الكهف وسالوها النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الامتحان قال تعالى **ام حسبت** اي ظننت ان اصحاب الكهف على ما لك من العقل الرزين والراي الرصين **ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا** على ما لزم من تهويل السائلين من الكفرة من اليهود والعرب والواقع انهم كانوا من العجايب ليسوا بعجب بالنسبة الى كثرة اياتنا فان من كان قادرا على تخليق السموات والارض كيف يستبعد من قدرته وحفظه ورحمته حفظ طايفة مدة ثلثمائة سنة واكثر في النوم والكهف الغار الواسع في الجبل واختلف في الرقيم فقيل هو اسم كلبهم قال امية بن ابي الصلت وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم في الكهف همدا والوصيد هو بكسر الصاد منعوق اي فناؤهم اي نوم وقيل هو لوح من رصاص رقمت فيه اسماؤهم وقصصهم جعل على باب الكهف وهذا اظهر الاقاويل

قال البغوي

وقيل

وقيل ان الناس رقموا حديثهم نقرا في الجبل وقيل هو الوادي الذي فيه الكهف وقيل الجبل وقيل قريتهم وقيل اصحاب الرقيم قوم اخرون غير اصحاب الكهف كانوا ثلاثة يطلبون الكلا او نحوه لاهلهم فاخذهم المطر فاووا الى الكهف فانحطت صخرة وسدت عليهم بابه فقال احدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته فقال احدهم استعملت اجيرا ذات يوم فجاء رجل منهم وسط النهار وعمل في بقيته مثل عملهم فاعطيته مثل اجرهم فغضب احدهم وترك اجره فوضعته في جانب البيت فمر بي بقر فاشتريت فصيلة والفصيلة ولدت الناقة اذا انفصل عن امه فبلغت ما شاء الله فرجع الي بعد حين شيخا ضعيفا لا اعرفه وقال لي ان لي عندك حقا وذكره حتى عرفته فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع عنا الجبل حتى راوا الضوء والصدع الشق والصداع وجع الراس وقال اخر كان في فضل واصاب الناس شدة فجاءتني امراة تطلب مني معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك فابت وعادت ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت لزوجها فقال اجيبي له واعيني عيالك فاتت وسلمت الي نفسها فلما كشفتها وهممت بها ارتعدت فقلت لها ما لك فقالت اخاف الله تعالى فقلت لها خفتيه في الشدة ولم اخفه في الرخاء فتركتها واعطيتها ملتمسها اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا فانصدع حتى تعارفوا وقال الثالث كان لي ابوان هرمان وكان لي غنم وكنت اطعمهما واسقيهما ثم ارجع الى غنمي فحبسني ذات يوم غيم فلم ارجع حتى امسيت فاتيت اهلي واخذت محلبي فحلبت فيه ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين فشق علي ان اوقظهما فوقفت حابسا محلبي على يدي حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك الكريم فافرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك النعمان ابن بشير وقد قدمنا سبب نزول قصة اصحاب الكهف عند قوله تعالى ويسالونك عن الروح وذكر محمد بن اسحاق سبب نزول هذه القصة مشروحا فقال كان النضر بن الحارث من شياطين قريش وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العداوة وكان قدم الحيرة وتعلم بها احاديث رستم واسفنديار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس مجلسا ذكر فيه الله تعالى وحذر قومه ما اصاب من كان قبلهم من الامم وكان النضر يخلفه في مجلسه اذا قام وقال انا والله يا معشر قريش احسن حديثا منه فهلموا فانا احدثكم باحسن من حديثه ثم يحدثهم عن ملوك فارس ثم قال ان قريشا بعثوه وبعثوا معه عقبة بن ابي معيط الى احبار اليهود بالمدينة وقالوا لهما سلاهم عن محمد وصفته فانهم اهل الكتاب الاول وعندهم من العلم ما ليس عندنا

ت

Copyright … University